الجبرية في الفكر العراقي القديم

م.د سعدون عبد الهادي برغش
جامعة واسط/كلية التربية

المقدمة

تمكن العراقيون القدماء من انتاج فكر ديني من واقع تجربتهم الحياتية المعاشة المتأثرة بالبيئة الطبيعية، وساهمت الضرورات الحياتية، ومصالح المتنفذين في ذلك الفكر، لكي يكون متلائما ومصالحهم الدنيوية. واذا كانت فكرة التعبد كما يقول ماكس موللر من الغرائز البشرية التي فطر عليها الانسان منذ نشأته الاولى([١]). فان الفكر الديني الذي جاء لتبرير غايات محدده، هو بالتأكيد ليس فعلا غريزيا وانما فعلا مقصودا.

يقصد بالجبرية أن الانسان غير حر الارادة في انتاج أفعاله وهو مجبر عليها، ولايمتلك أدنى حرية أو أختيار فيها، لان تلك الافعال انما هي من صنيع الله ، وان نسبتها للانسان من قبيل المجاز ليس الّا([٢]). وبهذا الخصوص تقول السيدة (دافيد) ((إن كل قدر هو قرار صادر عن ارادة أعلى من الرجال وأنها تتضمن تحديد الوظائف التي يجب على كل الناس القيام بها دون وهن أو خور))([٣]). وقد وردت كلمة قدر أو مصير باللغة السومرية بصيغة نام-تار (NAM-TAR) وبالاكدية بصيغة شيمتو (šimtu)([٤]).

واذا ماتفحصنا الفكر العراقي القديم نجده يزخر بفكرة الجبر، وان الانسان غير مخير في كثير من اعماله وافعاله وما يختط له سواء من السلطة الدينية ام السياسية، وليس له الّا ان يقبل ماتقرره الآلهة وماتقدره عليه. وكان يعتقد أن سياق الأحداث بيد القوى السماوية، وأن الأشياء تحدث لأن الآلهة قررت أن تحدث**([٥]).** فالمفكر العراقي القديم كان مؤمنا بأن كل مافي الكون يسير وفق خطط إلهية تستند على قواعد ونواميس مقررة، وعلى الانسان الانقياد لتلك المقررات الإلهية طائعا مختارا لأن الآلهة تهدف من وراء ذلك خير الانسان وعدالته فضلا عن تسيير الكون بأنتظام ودون خلل، والحفاظ على التوازن والانسجام الكلي فيه**([٦]).**

كانت الآلهة حين تقوم بتثبيت مصير البلاد تراقب بدقة حوادث الساعة وخصوصا القضايا السياسية الجارية، وهي تمثل (أي تقرير المصائر) مزيدا من التأكيد على

الوجود الآلهي في كل مكان وعلى سيادة النظام المقرر، وأن ماتقرره لايمكن تبديله(٧). كما ويشكل في الوقت عينه ضمانة للنظام ازاء الفوضى، وتحديا للارادة الفردية الحرة، بل وربما يمثل ضمانة تقدمها الكهانة ازاء هواجس الاوتوقراطية الملكية(٨).

ولكن علينا أن نشير إلى أن الفكر العراقي القديم لم يقل بالجبر على وجه الاطلاق بل نراه يجمع بين الفكرتين (أي الجبر والاختيار). إذ يمكن للأفراد أن يتحكموا ببعض شؤون حياتهم(٩). فالآلهة تهيمن وتقود حياة الانسان كما تقود بقية الأشياء وهذا طبيعي لأنها تتحكم بالسماء والأرض و تقود الكائنات البشرية ولكن الأنسان هو أكبر وأعقد من عامل مادي بسيط في تكوين الكون لكونه يتصرف أيضا بايعاز من نفسه هو ومن خلال علاقاته مع مشابهيه مثل ما هو في عالم الآلهة وينتج من ذلك سلسلة من الالتزامات المعنوية، فنسبة الى أي عرف أو مقياس للمظاهر الطبيعية من حياة الانسان كان العراقيون القدماء، وتحديداالبابليون، يعترفون به ومن ثم جعلوا له علاقة بما هو مقدس وما هو مشبع بالدين(١٠). وفي ملحمة كلكامش نجد معالجة العراقي القديم للصراع كان علاجا واقعيا نابعا من التجربة اليومية المعاشة من دون تدخل الغيبيات أو أدخال العنصر الاعجازي والخوارق في نهايات الصراع، وحتى في تصوره للصراع بين الآلهة نجد الحكمة الواقعية للانسان جعلته يتخيل الصراع الإلهي أقرب الى الصراع الانساني، وهو بهذا يكون أكثر مسئولية عن قدره وما يطرأ عليه من تطورات(١١). ولكن الأمر الذي يجب أن نؤكده هو أن فكرة الجبر أعلى شأنا من الاختيار. بمعنى آخر أن الارادة الحرة للقرارات والمسئوليات الفردية كانت ارادة نسبية، لدى العراقيين القدماء، ومن الخطأ القول بأنهم كانوا يرزحون تحت جبرية مطلقة لايمكن الافلات منها، فالحرية النسبية التي آمنوا بها أتاحت لهم أمكانية مواجهة حدود المسئولية البشرية(١٢). ويتجلى ذلك بصورة اكثر وضوحا من الوجهة الانسانية في العلاقة مابين الآلهة والبشر، هذه الوجهة هي التي أنقذت العراقيين القدماء (وتحديدا البابليين) من الوقوع في الجبرية المطلقة، وتركت للفرد نوعا من الحرية، وأمكانية للتأثير على مصيره بشكل من الاشكال(١٣).

يمكننا تحديد الاسباب وراء قول واضعي الفكر الديني العراقي القديم بجبرية الفعل الانساني وما قدر له في حياته المتمثلة بضمان التنفيذ التام لاوامر الكهنة باعتبارها مقررة من الإله. وأستيعاب اي ردة فعل من الجماهير باعتبار أن ما يقع عليهم، انما هو مشيئة الآلهة وليس لهم علم بما تنطوي عليه القررات الإلهية من حكمة ومصلحة. ومن هنا نجد عدة من الاساطير العراقية القديمة تجسد لنا صبر الانسانية وايمانها بالآلهة مقررة المصير، وتوضيح الدور الفاعل للآلهة في أصباغ الطبقات الاجتماعية بالمشاعر العميقة للطاعة واضفاء القدسية على السلطة والقانون والتشريع والعائلة وبذلك فالديانة قدمت التبريرات اللازمة لفرض الارادة الإلهية والالتزام بها في عملية الضبط الاجتماعي، ولهذا نجد الفكر العراقي القديم يُرجع كل

مايُصيب الانسان من خير وشر إلى الآلهة لأنه تصور أن كل فعل أنساني الا والفعل الإلهي موجودٌ فيه([١٤]). وفي هذا الصدد فالانسان المعذب ليس له سوى الامتثال للقدر وسوء الطالع الذي لامبرر له، وعليه ان يطلب الغفران من الآلهة بكثرة الصلاة والدعاء([١٥]).

" يالهي [اريد أن أقف] في حضرتك،
أريد أن أتكلم اليك...، إن كلمتي أنين،
أريد أن أتكلم بشأنه، وأريد أن أبكي على مرارة سبيلي،
[أريد أن أنوح على] ارتباك الـ..."([١٦]).

إن مايتعرض له الانسان المعذب ليس الا اختبارا لمدى قوة ايمان هذا الانسان ورضوخه لقضاء الآلهة([١٧]). وأن مايتعرض له من الويلات والنكبات لايدرك كنهها لانه قاصر عن إدراك الارادة الإلهية([١٨]).

" إن أفكار الآلهة بعيدة عنا
بُعد أعماق الارض عن السماء
يتعذر علينا ادراكها"([١٩]).

ويرد في نص آخر:

" من يعرف رأي الآلهة في السماء"([٢٠]).

وإذا كان هذان النصان يبرهنان على عجز الانسان في معرفة فكر الآلهة، الا أنه (أي الانسان) لم يقف مكتوف الايدي، بل نجده يحاول معرفة الارادة الإلهية من خلال قراءة الطالع والاحلام محاولة منه في تغيير مجرى الأحداث، وهنا نجد أن المؤسسة السياسية ممثلة بالملك تحشد كل طاقاتها في هذا المجال، ونكتفي بايراد مثال واحد وهو أن الاخطار التي كان من الممكن أن يتعرض لها الملك جعلت المتنبئين وكاشفي الطالع يبحثون عن النذر والاشارات الدالة على هذا الأمر بهدف حرف مسار الخطر عن الملك الحقيقي إلى ملكٍ بديل([٢١]). وهذا الامر يمكن أن يقوم برهانا على امكانية تغيير المصير المقرر.

إن الاستسلام لمقولة عدم ادراك بني البشر لافكار الآلهة لم تلقَ، على الدوام، الآذان الصاغية من جميع العراقيين القدماء، فالتطور الذي مر على المجتمع يتضح لنا بصورة احتجاج اجتماعي، فلدينا نص من الالف الاول قبل الميلاد، والذي يسمى بـ(حوار بين صديقين) يعالج قضية العدل الإلهي. وفي هذه القصيدة نجد المعذب يكفر بقرارات وإرادة الآلهة.

" لن أنصاع لأوامر الآلهة، وسوف أدوس بقدمي على شعائرها...
سأهرب الى أماكن بعيدة وأشحذ من بيت إلى بيت"([٢٢]).

وفي اسطورة (ادابا) نجد ادابا، الذي يرمز لكفاح الانسان بصورة عامة، يبحث عن رزقه تحت وطأة الظروف القاسية، والريح التي يقوم بكسر جناحها تمثل القدر الذي يترصد هذا الانسان ويعاكسه، فيثور ادابا بوجهها ويعاكسها، ويرفض الانصياع لكل مقررات القدر**(٢٣).**

نجد في الفكر العراقي القديم، ومن خلال التراتيل الموجهة إلى الآلهة أن هناك أكثر من إله يقوم بتقرير مصير الكون والانسان، ففي ترنيمة موجهة للإله انليل تشير إلى أن هذا الإله هو من يقرر المصائر:

"انليل، سلطته تمتد بعيدا
كلمته سامية ومقدسة
ما يقرره لا يوصف
إنه يعين للأبد مصائر الكائنات"(٢٤).

في حين أن ترنيمة موجهة لإله القمر (سين) تبين بأن هذا الإله هو من يقرر المصائر، وأن كل شيء يتم بأمره:

" الأب الخالق الذي يعطف على جميع المخلوقات أيها الرب مقرر
المصائر في السماء والأرض، يامن لايغير كلمته أحد يامن يسيطر
على الماء والنار قائد المخلوقات الحية""(٢٥).

كانت الآلهة بحسب الفكر العراقي القديم تقرر مصير البلاد والملك وجميع المصائر الأخرى في عيد رأس السنة، وهذا المصير المقرر من الآلهة يمكن أن يتبدل وفقا لإرادتها(٢٦). وكانت الآلهة السبع الرئيسة هي التي تحدد مصائر البشر جميعا وذلك بمساعدة الآلهة الخمسون العظام**(٢٧).** ويتم أجتماع الآلهة في مكان يسمى (مكان المقدرات)، وفي هذا الاجتماع يتم تحديد وتقدير الاقدار للعالم وللفرد فضلا عن الآلهة وهم سادة المجلس، ويكتب محضر الجلسة على رقيم طين مشابه لما في كتاب المصير بيد الإله نابو (إله الكتابة)(٢٨). وكان الناس يعتقدون بأن الآلهة تقوم بكتابة قرارات المصير على الاشياء عندما يقومون بخلقها أو يوجهون حركتها، ولذلك نجد احد النصوص يخاطب الإله شمش بأنه هو من يسجل القول ويؤشر حكم العرافة في أحشاء الخروف(٢٩). الجدير بالاشارة إلى أن تسمية الشيء بأسمه وتقرير مصيره يُعطي الشيء وجوده، وبهذا فنطق الاسم وتقرير المصير يفيدان ذات المعنى تقريبا(٣٠).

إذن فالمصير هو جوهر كل شيء وكل انسان وهو مستقبله المقدر من الآلهة، ويبدو أنهم جميعا يساهمون في تقرير المصير إذ لكل إله أختصاصاته ومسئولياته الخاصة به، وهذه الصلاحيات عند بعض الآلهة أكثر من غيرها، والذي يحدد ذلك موقعها في مجمع الآلهة، وفي الحقيقة نجد هذا الامر يتراوح بين الآلهة العظام وحتى أصغر

الآلهة، وفي بعض الأحيان نجد اكثر من إله واحد مسئول عن تقرير نفس المصير([٣١]). كما وتؤدي الآلهة الشخصية دورها في هذا المجال إذ تتوسط لدى الآلهة الكبار من أجل تغيير مصير أصحابها نحو الافضل فعلى سبيل المثال كتب أحد البابليين اصابته مصيبة رسالة إلى إلهه الخاص ليتوسط له لدى الإله مردوخ لتغيير مصيره نحو الافضل، يردُ فيها: (**إلى إلهي، أبي، قل لي! هكذا يقول عبدك ابيل-حدد: لماذا تزدريني؟ من سوف يعطيك آخر مثلي، اكتب الى الإله مردوخ الذي يحبك، واطلب منه أن يغفر ذنوبي لأرى وجهك. سألحس أقدامك، أعطف على عائلتي، الصغار والكبار. أعطف علي من أجلهم)**([٣٢]).

كان الإله انليل هو الممسك بالالواح التي كُتبت فيها أقدار البشر جميعا([٣٣]). وفي قصة الخليقة البابلية نجد أن الوثائق الخاصة بالمصير تعتبر من أمتيازات كبار الآلهة، وتشير أسطورة الطائر انزو إلى قيام هذا الطائر بسرقة ألواح القدر الخاصة بالإله انليل، الأمر الذي أدى إلى أضطراب الالهة، ولذلك نجد الإله (انو) صار مجبرا على منح الملوكية للعالم([٣٤]). ويمكننا أن نتفهم هذه السلطة بصورة أكثر عمقا عندما نعرف أن هذه الوثائق والنصوص لاتحوي مصير البشر وحدهم بل مصير الآلهة أيضا، ومن هنا يبدأ وضوح الفكر في وجود قوة علوية ضرورية تحمل حتى الآلهة على شيء أسمه القدر، ويبدو أن كبار مفكري العراق القديم وصلوا إلى نوع من ادراك هام يرتكز في مداه البعيد على أن مسيرة العالم منظمة بارادة وقرار الآلهة([٣٥]). فلايوجد في عالم العراقي القديم شيء يجري بعيدا عن أمر الآلهة بما في ذلك الشأن السياسي، ولهذا فحين تحدث تغيرات سياسية فهذه التغيرات لاتخرج عن رغبة وارادة الآلهة([٣٦]).

وإن كان الملك يفوض من الإله لحكم البلاد، فإن هذا التفويض يبقى محكوما بارادة الآلهة ومقرراتها. فهذه الآلهة هي التي ترسم السياسات، بحسب الفكر العراقي القديم، وهي التي تقرر مصير البلاد.

وفي النظرية السياسية نجد الملك يصور أفعاله الانسانية على انها قرارات موحى بها من الآلهة وليس عليه سوى تنفيذ تلك القرارات، وانها مصيرية لايمكن تركها أو التساهل في تنفيذها.

والأمر لا يتعلق ببني البشر فقط، بل أن الآلهة هي من تقرر مصير بعض الآلهة الأخرى في الامور الهامة فنقرأ في قصة الخليقة البابلية كيف قررت الآلهة مصير الإله مردوخ، وإعطائه حق تقرير المصير شأنه شأن الآلهة الكبار:

" إن كان عليَّ أن أثأر لكم، فأكبل تيامت بالقيود وتنجون بأنفسكم فليلتئم حفلكم وليُشد بأسمي، ويعلن مصيري! اجتمعوا كلكم في الأبشو-كينا ودعوني أسوة بكم أقرر الحظوظ والأقدار، فلا يتبدلن شيء مما أرسم، ولا مما تنطق به شفتاي. ألا أسرعوا وقرروا مصيره"([٣٧]).

ونقرأ أيضا مصير الآلهة منذ القدم في نص قصة الخليقة:

" يوم أحدٌ من الآلهة لم يكن بعد قد نودي بأسمه،
ولا حُدّد لواحدٍ منها، مصيره"([٣٨]).

والملك هو الآخر يمنح حق تقرير المصير لرعاياه بعد أن يخول هذا الحق من الآلهة وتحت رعايتها. فالملك نبونائيد يذكر في أحد نصوصه عن المزايا التي أختصته الآلهة بها، ومنها موضوع المصير، فيذكر في هذا الشأن قائلا:

"وفي سبيل أن ينظم الوحي، ويقرّ الأحكام، ويحدد المصائر،
مال إلى إلهه الساهر عليه. إن كبار الآلهة هم الذين أتوه به
ليعينه على مزاولة سلطانه"([٣٩]).

ويبدو أن هناك أختلافا مابين الفكر السومري والجزري في مسألة القدر. فقد نظر السومريون إلى القدر على أنه غامض وهو يقع على الآلهة والبشر على حدٍ سواء، في حين نظر الجزريون اليهِ على العكس من ذلك، فالقدر هنا أدخل فكرة مسئولية الانسان الشخصية عن الفعل بينما الآلهة سيدة القدر وهي من تملي القدر كيفما تشاء، وهذا لايمنع من أن تكون الآلهة التي أصدرت القدر مقيدة بالقدر الذي أملته. أما السومريون فقد كانوا يعتقدون بأن القدر مفروض على الآلهة([٤٠]). وأن الآلهة هي من توجه الفعل الانساني، والانسان نفسه قد أحس بهذا الشعور، وبذلك أرتبط المستوى الحسي للفرد بالارادة الإلهية وأنصهر في بودقتها. ولعل النص الآتي لكوديا حاكم لكش يوضح ذلك:

" مليكتي أبنة السماء الطاهرة، التي ترشدني نحو الصواب
أنت التي عندك أول مرتبة في السماء
أنت التي تعطينا الحياة للبلاد
أنتِ الملكة الأم التي أسست لكش
الشعب الذي تنظرين اليه، حياته أصبحت أطول
ليس لي أم أنتِ أمي، ليس لي أب أنتِ أبي
ولدتني في المعبد....
أنتِ تعلمين بكلِ شيء صالح
أنتِ تخلقين فيَّ نعمة الحياة
بحماية أمي، وفي ظلكِ اكون دائما محترم"([٤١]).

وفي الفكر الديني العراقي القديم نجد الآلهة تُنزل القصاص الإلهي بالشخص الذي يرتكب المعاصي، وهذا القصاص يكون في صورة المرض أو الاضطراب

وربما الموت([٤٢]). فمن يخالف القرار الإلهي المتخذ بحق أنسان ما، فالمصير المحتم على ذلك الشخص يكون اشد العقوبات([٤٣]). فللآلهة حرمة لا يحق للإنسان تجاوزها([٤٤]). والسؤال الذي يطرح نفسه هو إذا كانت الآلهة هي التي تقرر مصير الانسان وأعماله فكيف يحق لها إنزال العقاب بهذا الانسان لارتكابه فعلا غير مقبول. وهنا يمكننا أن نجد تفسيران لهذا الأمر، الأول: وهو أن كل مخالفة للقانون الإلهي يستلزم عقابا، فالآلام او المتاعب ترجع أصلا إلى خطيئة الانسان وتجاوزه على القانون الإلهي([٤٥]). بمعنى آخر أن هذا الانسان قد تجاوز الحدود التي رسمتها الآلهة، وهو هنا يتجاوز حدود جبريته متمردا على الارادة الآلهية، أو أنه تصرف وفقا لحريته النسبية ولكن لم يكن تصرفهُ محمودا. وقد أعتقد العراقيون القدماء أن معاناة الانسان الجسمية والنفسية سببها كائنات شريرة، أقل مقدرة من الآلهة وأقوى من البشر، وهذه الكائنات الشريرة لايمكنها القيام بأي فعل الا بأمر الآلهة كما يجب أن يكون لديها سببا وجيها لأخذ موافقة الآلهة لانزال العقاب بالانسان وفقا لهذا السبب، كأن يكون خطيئة المريض تجاه الآلهة ([٤٦]). كما في النص الآتي

" وهنا يثار غضب الآلهة (بسبب الأثم)
ليت الشياطين تُسرع بالمجيء وهي تصرخ"([٤٧]).

وفي الحقيقة يمكن للآلهة أن تغير قدر هذا الانسان إذا ما طلب التوبة والغفران من الآلهة"، ومن هنا نجد الصلوات والابتهالات الكثيرة الموجهة للآلهة طلبا للغفران([٤٨])، ومن خلال التَطَهُر وتقديم القرابين. فالانسان لم يُخلق الا لخدمة الآلهة لهذا ليس عليه الا الطاعة والولاء لنيل رضاها لأن ذلك يجلب السعادة ويجنب الانسان الهموم ويُبعد الشرور والكوارث. وأن عليه الا يتحدى الارادة الإلهية أو أن يدخل في صراع معها، وأن يظل عبدا لخدمتها([٤٩]). وفي هذا الصدد يناقش الاستاذ كلشكوف التناقض الموجود بين ماتقرره الآلهة من مصير نهائي للانسان منذ الولادة وكون قراراتها وكلمة المصير تكون نهائية وغير متغيرة دائما، وبهذا يتقرر مستقبل الانسان بشكل تام، الأمر الذي لابد أن يؤدي إلى الجبرية التامة، ومابين توجه الانسان نحو الآلهة راجيا تبديل حاله نحو الأفضل، وهذا مانلمسه من النصوص العراقية القديمة التي تطفح بالادعية الهادفة إلى تقرير مصير جيد أو غير جيد للمعبد والمدينة والانسان، حسب نوع العلاقة الموجود من حب أو بغض، وأطالة العمر وغير ذلك. وكذلك الاشارة إلى أن شخص ما قد قضى نحبهُ في غير موعده مما يشير إلى أن كلمة الآلهة لم تكن ثابتة في حالات كثيرة. ويفسر كلشكوف هذا التناقض إلى أن الكهنة هم من قالوا بالجبرية التامة من أجل المحافظة على امتيازاتهم، وهذا هو المذهب الديني الرسمي، أما الأدعية والصلوات فكانت تمارس بصورة عملية. والأختلاف بين الأمرين ليس يسيراً، فمن الصعوبة بمكان التمييز بين عبادة الصفوة المختارة وبين عبادة عامة الناس([٥٠]). والمحصلة النهائية التي

يصل اليها هي أن تطبيق ماتقرره الآلهة يقود حتما إلى تغيرات في المصير نحو الأفضل وإلى إطالة العمر، وأمكانية التأثير على مصيره، في حين يؤدي خرق التعاليم الإلهية إلى مالايحمد عقباه([٥١]).

أما الثاني: فنجد أن الآلهة تمارس نوعا من العبثية والانتقائية في انزال العقوبة ومثال على ذلك أحتجاج الإله شمش على الإله انليل الذي أصرّ على موت انكيدو دون كلكامش على الرغم من ان الاثنان قاما بقتل الثور السماوي وخمبابا بأمر من الإله شمش، وفي هذا الصدد يتسائل الإله شمش: (**فعلام يقع الموت على انكيدو وهو بريء؟**)([٥٢]). والأمر عينه يقال عن أمر انليل بأغراق البشرية بالطوفان إذ لم يعطي هذا الإله أي سبب عن فعلته([٥٣]).

مما تقدم يمكننا استنتاج الآتي:

١-قيام المفكر العراقي القديم بالجمع مابين جبرية الانسان وارادته النسبية، ففي الوقت الذي قال بالجبرية الا انه أعطى للأنسان حرية محدودة.

٢- ربما يكون الجمع بين القولين جاء نتيجة للتطور الذي شهدته حياة الانسان العراقي القديم فضلا عن نمط تفكيره.

٣- لقد جاء هذا التطور بالدرجة الاساس على يد الجزريين الذين اعطوا الحرية النسبية في أنتاج الانسان لافعاله.

٤- كان للسياسية دورٌ هام في القول بجبرية الافعال الانسانية، كما قَدَّم هذا الأمر ضمانة للنظام الكهنوتي القائم آنذاك في العراق القديم الذي أسهم أسهاما رئيسا وفعالا في موضوع جبرية الفعل الانساني.

٥- كانت الآلهة تقرر مصير البلاد والافراد في عيد رأس السنة، ويبدو أن المصير المقرر يتميز بالثبات لمدة سنة كاملة غير أن الآلهة يمكنها أنت تغير المصير المقرر، وهنا يظهر لنا أن هناك تناقضا بين النصوص التي تقول بثبات القرار الإلهي الخاص بالمصير ومابين أمكانية تبديل المصير المقرر، ويبدو أن الحكم العام هو ثبات القرار الإلهي ولكن هناك استثناء لهذا الامر يتأتى من خلال توبة المخطيء وكثرة الصلوات والاعتراف والتَطَهُر وطلب الغفران، وتقديم القرابين فضلا عمّا تنطوي عليه الآلهة من الرحمة.

٦- هناك أكثر من إله يشترك في تقرير المصير بدءا من الآلهة العظام نزولا إلى الآلهة الأصغر، وكان للآلهة الشخصية دور الوسيط لدى كبار الآلهة من أجل تغيير مصير الانسان الذي يتبع هذه الآلهة الشخصية. ولكن الدور الأهم في هذا الأمر يكون للآلهة السبع الكبار يساعدهم الآلهة الخمسون.

الهوامش

[١] الساموك، محمود عليان، موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، دار المناهج للنشر والتوزيع،(عمان،٢٠٠٢)، ص٢٣.

[٢] فضل الله، مهدي، بدايات التفلسف الانساني، (بيروت، ١٩٩٤)، ص ص٥-٦.

[٣] شمار، جورج بوييه، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، ترجمة سليم الصويص، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨١)، ص٢٢٧.

[٤] لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة الاب البيرابونا وآخرون، مراجعة واشراف عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد،٢٠٠٤)، ص٧٥ .

[٥] ساكز، هاري، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور)، ترجمة كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد،٢٠٠٠)، ص٢٢٢.

[٦] الجابري، علي حسين، الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان، (بغداد، ١٩٨٥)، ص٦٧؛ بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة امام عبدالفتاح امام، مراجعة عبدالغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، ١٩٩٣)، ص١٢.

[٧] يلاحظ أن هناك أختلافا بين الباحثين حول ثبات المصير المقرر وبين أمكانية تبديلة فعلى سبيل المثال يذكر الاستاذ كونتينو بثبات المصير المرر في حين يذكر الاستاذان دولابورت وموسكاتي أمكانية تغيير المصير المقرر تبعا لارادة الآلهة (ينظر حاشية رقم ٢٦)، وهذا ناتج عمّا يرد في النصوص الخاصة بهذا الشأن. وسيتم توضيح ذلك في المتن.

[٨] كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي،دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٧٩)، ص٤٤٥.

[٩] بارندر، جفري، المعتقدات الدينية...، ص٢٣.

[10] بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، (بغداد، ١٩٧٠)، ص١١٣.

[11] الحوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٧٨)، ص ص٣٠٠-٣٠١.

[12] شمار، جورج بوييه، المسؤولية الجزائية...، ص٢٢٧. كذلك ص٢٢٦ وص٢٣١.

[13] كلشكوف، الحياة الروحية في بابل، ترجمة عدنان عاكف حمودي، منشورات دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق، ١٩٩٥)، ص٤٦.

[14] سعيد، خليل، معالم من حضارة وادي الرافدين، منشورات كلية الآداب والعلوم الأنسانية، (الدار البيضاء، ١٩٨٤)، ص١٠٦.

[15] كريمر، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، (الكويت، ١٩٧٣)، ص ص١٦٧-١٦٨.

[16] المصدر نفسه، ص١٧٠

[17] سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري)، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٩٣)، ج٢، ص٢٨٠. كذلك ص٢٨١.

[18] المصدر نفسه، ص٢٨١

[19] بوتيرو، جان، بلاد الرافدين، الكتابة- العقل- الآلهة، ترجمة الأب البر ابونا، مراجعة وليد الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٠)، ص٢٥٧.

[20] ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، (الموصل،١٩٧٩)، ص٤٩٣

[21] عن الملك البديل. ينظر:

□□
□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

[22] باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٦)، ص١٥٣.

[23] التكريتي، سلمان، " الرمز في الاسطورة البابلية"، مجلة التراث الشعبي، العدد الثالث، (بغداد، ١٩٧١)، ص٤٤؛ عن هذه الاسطورة. ينظر: هوك، صموئيل هنري، الأساطير في بلاد الرافدين، ترجمة يوسف داود عبدالقادر، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، (بغداد،١٩٦٨)، ص ص٥٠-٥٢.

[24] بوتيرو، جان، بلاد الرافدين... ص٢٥٣.

[25] الأحمد، سامي سعيد، العراق القديم ق٢، (بغداد، ١٩٨٣)، ج٢، ص٣٧٧.

[26] دولابورت، ل.، بلاد مابين النهرين، تعريب مارون الخوري، دار الروائع الجديدة،(بيروت، ١٩٧١)، ص١٦٠؛ موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، مراجعة محمد القصاص، دار الرقي، (بيروت، ١٩٨٦)، ص٨١.

[27] بارندر، جيفري، المعتقدات الدينية...، ص١٦.

[28] بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص١٠٥؛ كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ص٤٤٥.

[29] بوتيرو، جان، بلاد الرافدين...، ص١٧٤.

[30] كلشكوف، الحياة الروحية...، ص٣٦؛ كونتينو، جورج، الحياة اليومية...، ص٤٤٥.

[31] المصدر نفسه، ص ص٣٧-٣٨.

[32] المصدر نفسه، ص ص٤٥-٤٦.

[33] بارندر، جيفري، المصدر نفسه، ص١٣.

[34] بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص١٠٥؛ هوك، صموئيل هنري، الاساطير...، ص ص٥٦-٥٧.

[35] .بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص ص١٠٥-١٠٦.

[36] دولابورت، ل.، بلاد مابين النهرين، ص١٦٠.

□[٣٧]□□

□[٣٨]□ دولابورت، ل.، بلاد مابين النهرين، ص١٥٨.

□[٣٩]□ المصدر نفسه، ص٢٣٣.

□[٤٠]□ شمار، جورج بوبيه، المسؤولية الجزائية...، ص ص٢٢٧-٢٢٨.

□[٤١]□ سعيد، خليل، معالم من حضارة وادي الرافدين، ص١٠٧.

□[٤٢]□ بارندر، جيفري، المعتقدات الدينية...، ص٢٧.

□[٤٣]□الأحمد، سامي سعيد، العراق القديم، ص٣٨١.

□[٤٤]□ الحوراني، البنية الذهنية...، ص٢٩٧.

□[٤٥]□ بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ص١١٩.

□[٤٦]□ المصدر نفسه، ص١١٩- ١٢٠.

□[٤٧]□ المصدرنفسه، ص١٢١.

□[٤٨]□ قاشا، سهيل، تاريخ الفكر في العراق القديم، التنوير للطباعة والنشر، (بيروت،٢٠١٠)، ص١٥٢.

□[٤٩]□ سعيد، خليل، معالم من حضارة وادي الرافدين، ص١٠٦.

□[٥٠]□ كلشكوف، الحياة الروحية...، ص٤٤.

□[٥١]□ المصدر نفسه، ص٤٦.

□□[٥٢]□ باقر، طه، ملحمة كلكامش،ط٤ دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٠)، ص١١٨؛ قاشا، سهيل، تاريخ الفكر □في العراق القديم، ص٧٣.

□[٥٣]□ كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ص٤٤٣.

المصادر والمراجع

اولا- المصادر العربية والمعربة

١- بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة امام عبدالفتاح امام، مراجعة عبدالغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، ١٩٩٣).

٢- باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٦).

٣- بوتيرو، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، (بغداد، ١٩٧٠).

٤- بوتيرو، جان، بلاد الرافدين، الكتابة- العقل- الآلهة، ترجمة الأب البر ابونا، مراجعة وليد الجادر، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٩٠).

٥- التكريتي، سلمان، " الرمز في الاسطورة البابلية"، مجلة التراث الشعبي، العدد الثالث، (بغداد، ١٩٧١).

٦- الجابري، علي حسين، الحوار الفلسفي بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان، (بغداد، ١٩٨٥).

٧- الحوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٧٨).

٨- دولابورت، ل.، بلاد مابين النهرين، تعريب مارون الخوري، دار الروائع الجديدة،(بيروت، ١٩٧١).

٩- ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة عامر سليمان، (الموصل،١٩٧٩).

١٠- ساكز، هاري، الحياة اليومية في العراق القديم (بلاد بابل وآشور)، ترجمة كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد،٢٠٠٠).

١١- الساموك، محمود عليان، موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة، دار المناهج للنشر والتوزيع،(عمان،٢٠٠٢).

١٢- سعيد، خليل، معالم من حضارة وادي الرافدين، منشورات كلية الآداب والعلوم الأنسانية، (الدار البيضاء، ١٩٨٤).

١٣- سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم (موجز التاريخ الحضاري)، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٩٣)، ج٢.

١٤- شمار، جورج بوييه، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية والبابلية، ترجمة سليم الصويص، دار الرشيد للنشر، (بغداد،١٩٨١).

١٥- فضل الله، مهدي، بدايات التفلسف الانساني، (بيروت، ١٩٩٤)، ص ص٥-٦.

١٦- كريمر، صموئيل نوح، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، (الكويت، ١٩٧٣).

١٧- كلشكوف، الحياة الروحية في بابل، ترجمة عدنان عاكف حمودي، منشورات دار المدى للثقافة والنشر، (دمشق، ١٩٩٥).

١٨- كونتينو، جورج، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي،دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٧٩).

١٩- لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة الاب البيرابونا وآخرون، مراجعة واشراف عامر سليمان، منشورات المجمع العلمي العراقي، (بغداد،٢٠٠٤).

٢٠- موسكاتي، سبتينو، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، مراجعة محمد القصاص، دار الرقي، (بيروت، ١٩٨٦).

٢١- هوك، صموئيل هنري، الأساطير في بلاد الرافدين، ترجمة يوسف داود عبدالقادر، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، (بغداد،١٩٦٨).

ثانيا- المصادر الاجنبية

١- Labat , R.,"Le Sort des Substituts Royaux en Assyria au Temps das Sargonides ", in ,RA,Vol.XL,Nos.٣-٤,(Paris,١٩٤٥-١٩٤٦).

٢- Parpola , Simo., Laters from Assyria, (Helsinki,١٩٧١) ,part.٢.

٣- Speiser, E.A.,"Akkadian Myths and Epic",in, ANET,(New Jersey, ١٩٦٩).